آتيـه أوراق منزوعة

من كتابة الجنون

خضير ميري

آتـــــيـــــه أوراق منزوعة

من كتابة الجنون

كتابة نثرية

خضير ميري

كتابات عربية (١)

الطبعة الأولى ٢٠٠٧

دار اكتب للنشر والتوزيع

المدير العام : يحيى هاشم

٠١٢٩٩٢٥١٥٩٢

www.oktob.net

dar_oktob@gawab.com

اللوحة : سلفادور دالي

الغلاف : رانا عمر

التدقيق اللغوى : أبوعيشة

رقم الإيداع : ٢٠٠٧/١١٤٢٠

آتـــيـــه أوراق منزوعة

من كتابة الجنون

كتابة نثرية

خضير ميري

الطبعة الأولى

٢٠٠٧



دار اكتب للنشر والتوزيع

آتيه : هي آلهة الجنون عند الإغريق

ملاحظة :

كُتبت معظم هذه النصوص

في مصحة ابن رشد التعليمية الكائنة

في وسط بغداد في الفترة

(١٩٩٤: ١٩٩٦)

عندما كنت نزيلاً بها

الإهداء

إلى حسن مطلك

القسم الأول

(١)

في مساءٍ منزليٍ حزين، على أثر فانوس نفطي ذليل وضيق نفس الله في غرفة الضيوف وشحة الــدراهم في جيوب أمي، الخفاش يرفع البندول من الباحة إلى القفل ومن القفلِ إلى صندوق العدد مساءً، حين ينــام حارس ما سهوًا من المملكة ويصرخ ذئــبٌ جــائعٌ مسجونٌ في معطف الشتاء .

كان هناك آتيه .

في الدرهم الأبيض، المرصع، المحلوب والوجــوه السوداء الآملة وخفة وزن الرغيــف فــي تنورنــا المنزلي .

كان هناك آتيه .

في نساءٍ قصيرات السن واتساع رقصة الذباب فــي المزابل الشعبية وعمق انزياح الرغبة المذبوحة دومًا بمحاذات قن الدجاج وكركرات الشيطان في ملعبــه الشرقي الذي لا مزاح فيه .

كان هناك آتيه .

في الأخضر اليابس وسعار المــوت فــي مــضربه اليومي ورغبة الرجال في سلب القافلة والعبث بهــا ليلا عندما يخرج الصباح لسانه وتصهل حيوانــات خرافية ونكذب ظهورها .

كان هناك آتيه .

عندما ذهب أبي كعادته إلى المقبرة ولم يعــد. كــان هناك آتيه .

عندما عرفنا الحب ركضنًا علـــى حـــائط واللحـــوم البيضاء الفتية يفطمها قماش من (البازا) "١" الثقيل تترك حملها نافرًا خصاءها لا شك فيه ويصير الليل هاربًا ونجومه كابية .

حين تشرب الموسيقى نفسها في غرفة المرحـــاض، وتعطس أرملة من تحتها، وتترك طبيبًا يعاين نهديها كذبًا، تطير ملابس الغسيل في سموم تموز الصاخبة وتتبت لأنثى بطتان فيستان وتأخذ نصيبها من العيون كاملة وتفر إلى الصبية غاضبة غير فاسقة تبحث عن الرمان وتحن إليه .

كان هناك آتيه .

وتأخذ الصلاة حصتنا من الحياة ويربي شيخ كنـــسته الكثة في وجوه الناس ويتصدق على الله بوعظ سعيد وتقتسم (الجندية) أجساد المارة، وتحفر الأرض مزيدًا من القبور في حقول الفاقة المحرومة مـــن (الآيـــس كريم) وهي تحلم بغانيات إلهيات لا دماء فـــيهن ولا سمين، كان ذلك نوعًا من الجمال النيء والـــسرقات الشرعية التي لا سوء فيها ولاحرج .

كان هناك آتيه

كنت ألوذ بالصفيح وألحس السخام مـــن الحـــروب الدامغة حيًا كما لو أنني في مهزلة، منتشيا البرغوث بين خصيتي ضـــامراً العـــداوة لمـــستقبلي وشـــامتاً بالكؤوس والبغايا وأجساد القيمر المعسول بالنعـــاس كان ذلك سراً جديداً يضاف إلى الخسران الذي طالما راهنت عليه .

كان هناك آتيه .

يترك الموت ظلي جانبا ويعتـــصر الفقـــر ثـــورتي ويصير دمي مهجوراً في ساقية دمسي أو جنـــوني النابح فيّ، ظهراً حين كنا نربي الأرامل ونسكب لهن (المني) و (الحناء) حين كنا نـــسرق الحـــدائق مـــن جيوب المارة سكارى حتى مـــن الـــصحو المهـــين المتآمر حيارى حتى من أسمائنا .

يضيق الدرب على أقدامنا ونضيق فيه، لكننا نعـــود إليه .

كان هناك آتيه .

كما لو أننا نناشد الوجود نفاد أسبابه ونقترح للزمان بعدًا جديدًا لا تماسك فيه ويصير المرمى مبغى ويلوذ جرذ في منقلة النحاس ويسيل دمًا على رحيق .

ويكون لي من الوهم ما أساعد عليه .

كان هناك آتيه.

أمد يباسي إلى صوتي الأخرس مهووساً بالقيء والقذارة وعفن النساء، مصلوباً من فرط توسلي بالطيش والسؤال والمسلات القديمة وكان ظلي بالكاد أو لم يزل امرأة كان ذلك قسمًا ذات مرة أيقنت فيه ولم أطلع بعد على الغانيات في القصور العالية، وطعم الدماء في شرابه الأحمر، وشراب النفط الممزوج بالكحل المستجاب، مرسومًا على وجه حزين في رحاب خارطة من ورق صقيل، هل كان ذلك سحراً لا شك فيه ؟

حينها كبرت على ساقي، وزرعت (بارا) في ركن قصي من العاصمة أهز بقايا النخل وأشرب دموعه، صبيا يشد أذيال العاصفة ويخرب المعنى والمبنى، ويترك سخامًا على شاربيه ملحوسًا من الأخطاء المركزية معفياً من الأخلاق، ومطرودًا من الصحف الأولى، جنياً ربما أو شبه آدمي، يقرع كأسه مع الشيطان ويصغي إليه، فأسمعه يقول :

كان هناك آتيه .

وكان هناك فقر صديق وبائعات بلا دراهم وموتى من لحم ودم، يربون أجسادنا من عصير السجائر ويتركون مذلة واقية للسعادات، وكان هناك مطراً داخل غرفة النوم و(طشت) غسيل يعزف ويغرف

الماء في القنطار، ينام الجمال بين ركبتي ويحلب حلمًا لا حب فيه .

كان هناك آتيه .

وكان (القطا) ينام إلى جواري، والشيخ يأكل طعاماً ساخناً ويرسل إلى الله صوته المتهدج الخامل، يدعو إلينا بفقر =زيز لاوهن فيه، ما كنت أعرف أن الشوارع في فمي ولساني سوط يلسع الكلام في لثغته الأولى وطينته فاخرة ولونه فاتر لا طعم له .

كان هناك آتيه .

من أين يأتي هذا المساء، من أي معنى يطل الهواء، وكيف يمشي الماء على ركبتيه، من أين يأتي ذلك المغني يبيع ماصولة منقبة، ويترك رفيفًا على أسمالنا، ويخزيه الناس باسم (الغجري)، يلاحقه الصبية وتنقض كلاب المحلة على كاحليه، فلا يصرخ ولا يبكي، وتصرخ ماصولته ظهرًا، وتطير العصافير قريباً منه وتحن إليه، فأحن إليه، وأركض لكي أخبره ما إذا كان يعرف أن هناك عزفاً إلى آتيه؟ فيلوي ذراعي حارس من عندهم ويبصق عليّ أكون سعيدًا لأني سرقت من الحارس جهدًا، وألعق الجرح وحدي وأخذ من التراب قبضة وأنثرها عطرًا ونذرًا لهذا الألم الذي كنت فيه، وأسمع (ليوسف) آخر في بئره المروية وأتابع الأثر الذي إرتآه الإله

إليه، وكان صمتًا جديدًا يضاف إلى الله في عرشه صمتًا وموتاً عتيقًا يدعو إليه.
كان هناك آتيه .

(٢)

المساءات تلعق رونقها، في النزهة الشريدة، نتتهجى الطلاسم النارية للجسد الغافل عن التصحيح، ويأخذ النادل حضوته كاملة، وتفرغ أمعاؤنا من جديد، ليس مناسبًا ذلك الشق في الظلام، الأسطورة تعبث بأردية ملوكية لا فارس لها، ولا رفاق بالية عبدة الحظ ونفيسة عفن الطاولات المبلولة بالكحول وبالنعاس، طبعا التبدل الرائع البهي، تمتصني سيجارة بالنعناع كنت قد شاهدت نساء مدللات، نساء مفتوحات، نساء في مرحاض عمومي حديث الطلاء، وكنت صغيرًا على أسفلي مازلت احتلاميا وكاسدًا عن المبادرة، أرد خصلات شعري إلى الخلف منتظرًا الصعود إلى هاوية و(آتيه) حيوان مريب يأكل ما تبقى من النسوة ينام مثل ضريح مفتوح يمتطي الحانات (الفضية والذهبية) "٢" الركن الآمن يتبدد مثل دخان الباصات العتيقة، في المدينة المهضومة المزروعة تحت

مصابيح، أتماشى مع الخيط المصبوغ بالحناء، أنـا للتوي أصبحت نوعًا آخر من الإنقراض، الإنقضاض ربما لا أتذكر أقل أو أكثـر، لا أنـام لا أرى غيـر قامات من الكهولة مـن الـذين اسـتعمرهم الطيـر وصارت حياتهم عقولا أيها الناس جدوا في أثري .

القصاص الإلهي

الأشجار توازن للصبر وتربتها من عظام مسحوقة، ذات مرة كانت تشتبك عليّ كنت حرًا رغـم قـانون التنفس كنت مازلت اسمًا مرسومًا ولو من أجل غيمة أو من أجل ارتجال ضوئي أم لعله انتظار من أجـل حلم .

يخرجون الدماء العتيقة الصدئة، ينفخون في البارود، يرقعون الوجود المثلوم تصبح اللغـة مباحـة مـن نهاياتها من نتوءات آذانها المؤهلـة للبعيـد، مثـل غموض يتثاءب، مثل قمر مرسوم على صفيحة من تلك السمن كانت الموجة ترتشف اضطرابها، كنـت للتو مصروعاً بالأكاذيب الحلوة، لكن الشريدة مـرة أخرى تأكلني معركة ويـدقني طـبلاً فـي الأزقـة الجائعة، وهذه جثث ممسوحة تنقع ريقها بالسبحانيات

لبرد آمن، لذيذ هو اعتصار الفخ المزين بلعنة التفاح، المنايا حاسرات الرؤوس، والأكاذيب تعتق الذباب، سوف أعب من الرؤيا (وأفش) بصلا في حسائي، فطائر من النار والحجارة كانت، أتريث قليلا في شارع أبي نواس كأسه ما زالت حجرية "٥" وبريقه في رأس مثّال أخرس لا بريق لي، أنا الفار من القافلة معصوم عن التسامح، أنا الذي تردى في صباح العالم وأطفأ الضوء ظهرًا ودفع السؤال إلى أقصاه مناغمًا ما أمكن الفوضى ونبالة (الجوهر) في البوصلة الزمان المدعوك السائب، الفلسفة الأولى واجتثاث الأجداد لعبة أخرى، كان النداء مذبوحًا وكنت أسمعه ولا أجيب عليه.

كان هناك أتيه .

(٣)

ذات يوم ارتديت بقاياي، وصار لوني أحمر، عندها أخذني شتاء إلى دموعه، هكذا صرت خشنا مثل مجلفة وصارت كورتي تقوى عليّ، كان لدي من الأسرار ما يكفي لامتطاء أنثى كنت أرى اللعاب يسيل وتتفرج أسنانه الباردة، كانت الساعات تحلب،

لصوصيات صغيرة، وتشير الدقائق إلى قفاها ويأخذ القرص زينته الأولى، ويتحــزم الــشعر الملفــوف المتقاعس، وتأخذ الخلوة كمية من الأكاذيــب تكفـــي للنسيان، ثم تموء القطة ويزقزق العصفور في حنجرة طرية متكاسلة، وكنت امتداداً لحيوان قديم، صنع منه ذات يوم أبي عجينة آدمية لا بأس بها وكان الثقــب ضالتي وحصاني صغير على دربه العاثر، نبــصق أرواحنا أخيرا مثل مطر يفر إلى الشاطيء البعيــد، أبصر غانيات من اللوز في مدينة الشهب، يــضعن أرانب شهوية على أكتافهن الساخنة، ثم ماذا ؟ قطيفة من قماش ملفوف يمسح صدرًا جديدًا لم نــره بعــد، انحناءات لولبية، هزات لا حصر لهــا فــي ملعــب النعاس، كانت تكفي لتأجيل لغو الحياة قليلا وتضرج الفاتنات المسرفات بشرب الويسكي بالنعناع، أطنــان من الجلود البضة الغاصة بزوائدها من اللحم المنفوخ المتآمر،

هل نلعب ؟

نعم .

هل نذهب بعيدا ؟

لا بعيد هناك .

ويرق جدارا نصلبه عادة وتمــوت رغبــة طالمــا سقيناها، ويصير الشتاء صيفاً .

هكذا؟

هكذا ليس لدي أكثر من ذلك الخبز، البطاطا المقليـــة وبيوض الدجاج، السجائر هي الأصــــل، القـــراءات القارصة، السهر على انتظار طويل ويأخذ التمـــساح مني حقوقه المعرفية، يأخذ الجمال نصفه من الخيال الفاسد ويصبح الليل تدريبًا على حانة مرغوبة علـــى أبي نواس أستدين الشهوة من كؤوس ثعلبيــــة، مـــن صحبة واعدة من هيجان مؤجل، من أثـــر الـــدبق الدبق السمين، والباقلاء المفلوقة في مساء تيـــه كنـــا نعرف فيه بأن هناك آتيه .

كان هناك آتيه .

الدم مازال دمي، والموت هو الرعب المدلل الآمـــن دعه يقتل دعه يمر، دعني أغني وأبتني للسماء عشًا جديدًا، سأجرب، سأترك مزيدا مـــن اللهـــاث علـــى اليقين، انهيار جديد آخر يتسرب من ربق أصابعي، مثلي لا يعرف من الحياة إلا خيطها الأســـود مـــن الأحمر من الأسود ...... دائمـــا أبـــصرت نيـــول فساتين حمراء أم لعلها صفراء لكنها تتساقط، نمـــت على عريشة وسطى انتظرت أرملتي المثقوبة وكأسي في يميني صرت أهوج وأنا أطالب بالخلف والولب فيه كانت هي تتغابى، تصير أمًا، وتتـــرك أســـنانها تعض، علامة (اللا أحد) بين مفرق شعرها المزيف،

المصبوغ، ثم عليك ألا تسكب شيئًا، تسقي البيوض المسروقة .

إنها الآن بلا مصباح ونهديها تلال لمرضعة مغشوشة إنها تعرف النوم الصناعي لنار مطبوخة على صبر جميل إنها تتعرى تحت عباءتها والذئب بعد النجوم ويسترق السمع إلى أعصابها المشدودة، كان الخوف حمارًا آخر للرغبة وكنت مسكونًا بالقلاقل وذنوبي مستطيلة كنت أقبل الذئب وأجوع إليه .

ترى ألم يكن هناك آتيه ؟

(من ذلك الماء الذي ينسكب، لا شيء فيه يتجدد، سوى الصحراء والسماء البعيدة) مثلا كان ذلك فيما بعد، عندما راعني امتثال جديد وعندي من النقود ما يكفي للتصفيق لنادل السابلة، يمرون في مشهد حرب ثمانينية، الرؤوس مازالت معارة والحرب تترى، حين يصهل بريق على النافذة، المطر صغير السن، مازال يعطس ويبتسم ابتسامة عريضة، الموتى يتأهبون، أشم شواء أنفاسهم، أتدرب على الناقوس عند الميمنة، وأخلع جواربي وألهو مع البطولة المستعادة، أبدا هكذا،لا شيء يهم، الوردة تتكفن، الصخور تتثاوم ويخلع بريقها .

هل من فاجر هنا ؟ أين أضع الجمال لكي يفقس ؟ هنا أم هناك ؟ المسافة نفسها، الرجوع إلى الوراء

الكوني، الاكتفاء بقصيدة، النزع على أقل من وصول ما أكثر المصير !

كان ذلك مسعاي قرب العرش والنفايات المشجعة عند جدار مثمر في بغداد .

عند جدار آخر بكيت إلهي وانفرطت من عقدي ومن اسمي ومن منتهاي .

البقرة الطروب (البقرة التي تمشي على جدارالمنزل مرتين تصبح من أفراد العائلة)

في كل الساعات المرهوبة على هواها ..مثلا بدم شرقي لا شك فيه بكل ما هو مجبول على رياضيات المقابر حينما كان بحوزتي ثأر طبقي، وقليل من الحنطة والماء في الزق، "كان هناك آتيه" لن يكون هناك سؤال بعدنا، كنت أتلو كتاب التوبة والغفران، وكانت الأم تختبر صحة الرغيف وتربت على فمه والأخ الأكبر يربي قامته بالشجار ومعلم العربية يتحسس أسفل رؤوسنا ويحلم بفرصة سانحة، كانت بحوزتنا عافية مؤقتة، نستورد الحلم الأمريكي الملفوف با(لبورد أزياء) و (البلاك بوي) "٦" نرى بحواسنا الجسد الملون، الطاقة البكماء، الخوار المجاور، الدفلى تهوى الخيزران، الجنس النملي يتكاثر بالبالوعات الصماء، الروح الممسرحة تتقمص، هذا نثار الفضة والهوى والكلاب و(يونس)

يرحل من كوة من بطن حوت يمتطي الكتاب ويتلوى ويحكم آياته ويفح شتاءً لا رحمة فيه، يتجشأ الفقـــر، إلى جوار منزل يقرفص، ليقضي حاجته وتأخذ اللغة الماهرة كل بؤس من مآقينا الذابلة المتورمة المارقة، أرى السقوط الحر وأتحسر عليه، أرى لكي لا أتعلم الرجل الغزير، أراه من قفاه البقرة الطروب يحلبهـــا (بدوي) مرحل القبس البنفسجي يتهجى الأســـطورة والرق، الشقائق العالقـــة، والنـــواعير الـــصخرية، الخرائيات فـــي مـــضارب الغجـــر، كنـــت مولعـــاً بالضجيج، بالخرائب المملوطة، بالمشعوذات المحرزة بلطف شرقي يعلن إفلاسه مثل انتفاخ البخور، فـــي غرفة الأرامل الصفراء نشرب (طاســـة) "٧" مـــن البول الطازج لنـــشاط العـــصافير فـــي الحنجـــرة الياكلبتوس المبخر، ولعبة السخام على أنفـــي الـــذي ورمه دبور، وصراخ خاطئة تُذبح في منزل مجاور منزل آخر يقدم مزيداً من الأحياء للإعـــدام المقـــرر الممهور (بالنسر الجمهوري) "٨" الإعـــدام المهيـــب الذي تذوقناه وحفظنا رماده عندها، جـــاءت البقـــرة الطروب، تمشي قوائمها على حائط المدرسة، تتقـــل وتترك ذيلها يتمسح على البلاطات المتـــسخة ببقايـــا نهار قديم وصارت البقرة قطة ثم انقلبت القطة أفعى في ...رض زجاجي، وكان ذلك مزاحا يـــوم صـــار

مرغي بالوحل نوعًا من التساوي اللعين مع فروض الطاعة وسوء حلب الأوقات العصبية للطفولة المملحة المهدورة، الجدران الصامتة، تجريد الفراشات من طيرانها، الأوراق البيضاء مثل زوارق زاحفة، الطبل على الصفيح الزرق الدوري (للحقن المدرسية الصفراء، القلب المركزي يحتج، أوجاع حمل العافية والضراط المشحون بالنحنحه، كانت البقرة الطروب تتهجى غناءها، كنت أسترق النظر إليها في مساء تنام فيه التيوس، وتصحو الخمرة مثل فتاة مغشوشة، لكنني أبادلها العبث بالكحل وأرفع ذيلها المستفز غالبا على أمل بمعصية أو بعصيدة من فرط الرمان .

هل تأكل البقرة الرمان ؟

قالت المعلمة ما هو الرمان ؟

قالت لها بقرة صغيرة ذات ضفيرة ملفوفة ومزيتة ومهروسة جيدا ما هو الرمان ؟

إلا إنني أرافق البقرة الطروب، أتمرن على أوتار ارتوازية من أعصاب لكلاب فاطسة، كنت محتفظا بأوصال النهار، تدمع خطاي على آثار بقرة من هذه الديار، على أقل من مهلك أيتها العاصفة، أنا مازلت في واديك المقدس أرفع يدي على رأسي وأهذب معناي وأخربش القلب المفطورعلى التسارع، على

العبث الرمادي، على السؤال الإبليسي المارق، هــو تفاقم آلة (الميتافيزيقا) لوثة العباقرة هي ابتسامة صنم مشرق، هي كلها في غابة الريش، كلها هو نــصفها المصقول الأملس وآنيه فاكهتها من الرمان لا نأكــل الرمان، الزمن الحافي الراكض على المتــاريس لا زمن لنا، الموت يعني إلهنا ولكن إلى أين؟

إلى أين؟

إلى أين؟

(٢)

شاهدت الحفرة تصرخ في.فم (الخاتون) "٩" وأسنان من مشط اللؤلؤ تعض على لسان الأفعى، كــان الله وحده من يرى أبعد الليل نفسه يتكدس هنــا الليــل، ونصف نهار متأخر الليل في نهار عينيهــا اســمها (سعاد) من سعادة لا طعم فيها لمن يولد والطين في فمه يتسرمد لأنني كنت لا أحد من قال بإنني كنــت

من هو ؟

هو طبعا لا أحد ولكن من هو؟ هو؟

هذا ما أرجوه أن يكون (هو)

من هو؟ لكي يكون!

(٣)

هذا ما أرجوه مرة أخرى كما لو أن السماء المدللة تعنى بجواربي، ويشدني خرق أصيل إلى عوالم السخام والجغرافيا اللصيقة بالمشي، التنبيه إلى الوكر، الثلج في الكأس الصبيانية أرى كرمة من الأخطاء في الشعلة الذهنية عند انسراب آخر الليل، الصبية والتحريض على الجسد المثقوب للتو، اللعق الأخرس، أريها إياه وهي مجرد انتزاع قبلة، أريها اللون الأصفر للوجه المحمر، الحمى التي تقرب الإنس من الجن، تعالي نتعارك تعالي نتلمس اللحم الطري وندغدغ صموده، مرات لا حصر لها، كنت أعض الدنتيلا وأبلع الوسخ المخمر وألتذ به، كانت تعرف إن ذلك شد على وتر، لعنات، رهزات، ونزوعات آلهة تتفاخر في الباحة الطينية، في الظهيرة المتروكة سهوا، كانت تترك فخذيها، تتذوق طعم المشاهدة وكانت تجرب العزف على أزرار محسوبة جيدا، وكان نموها معاقا وآخرها يتعفف، كان الثريد ساخناً، كنت أغرف بأصابعي العظام الممصوصة المتسخة بالكالسيوم، وأدع الحساء يشخر، كنت أسرع وأهرول نحو القصاص المحروس الصامت، كنت أتوعدها وأرقب ثمارها

المحرمة، وقفنا على شفا ساقية وكان الأسفل يتـــدلى من (حمار) في مزربه .

نظرت.. ثم انفجرت ضاحكة (الحمار) يشد ويتـــوتر ويبعث لنا إشارات ساذجة، صار ذلك أمرا مفروغـــا منه، كنت مازلت أنام على بطني وقوائمي متهالكة، كانت هي تنش الحشرات عن ثدييها وتتـــرك المـــاء هائجا في حساء الصابون، كانت تريد أن تنفتح إلـــى آخرها وتحلم (بالحمار) الذي كنته، كنت أنـــا أكـــره الأحلام وأدس يدي إلى أسفل السافلين، أكثر حظـــوة من شبح أكثر انتباها من دخان ربما كنت صيدا سهلا للموائد المؤبدة من يدري؟

حسنا ومناسبا ورخيصاً إلا إن شرفي يتبعني مثل طفل مبلول لا نفع فيه. كانت (المصحة) أكثر قربا والبقرة المزججة ترعى وترعى وترعى .

القسم الثاني

الحائط والصبيان

(لا يعرف الفتى الواقعي لون الحائط الذي سيسقط منه)

حياته دائما أمامه وخلفه الموت واليقـين، مـشفوعًا باللغات المحنطة، وهواي لعنة حب صديق، العابـث في أوتاري، هو أدرى بالحبال التي ألفها على يميني، زرعت ابتسامة مغامر مزيف خجول فـي المقهـى الرئاسي عند (سوق الغزل) "١٠"، الكالونيا تـصيح، الأفراخ، الأفراخ كان يرغب بأن يزرع ذراعه فـي السوق، يتأوه من أجل سيجارة. أو من أجل ماذا كان يتأوه؟ موبوق هو منذ ليلة أمس، منذ انتعاض الديك ورعشة أوداجه الشامتة، حيث يراق اللعـاب علـى كتفها العامرة، وشحمة إبطها تهتز وتطلق خرخـرة بين ساقيها، يتوعده (حسون) يطلق كلبه (صـهيب)، يتبعها صباحا، في الصباح نفسه الذي مات فيه كان محمولا على كومة من قطن داخل تابوت مخلخـل، كانت الطائرات تغمز له ويضع دبابات يمرحن ظهرا في حواشي العاصمة، أليفات وحديـدهن مطـروق جيدا، كان ميتا جدا ولا أثر فيه لمعنى النقط المشرط حرفا صغيرا من سطور أيامه (لعله فـي أو علـى وهوى أو تدلى) وكانت شعرة طويلة تلتف على ساقه اليسرى، شعرة ملونة شقراء، بقايا منخـرين اثنـين

وآثار ثدي هارب من أحلامه قبل الـصباح، كنـت بالكاد أتهجى فيه وأصيخ السمع إلى أنفاس صدغيه، فيهمس لي مبتسما أرأيت!

كان هناك آتيه.

بباغتنا (نشال) "١١" أعرج بتمنطق مدية صدئة خلف معسكر البعوض، نأخذ قيلولة مـن (المكـدون) "١٢" نكرع الطاسة البلاستيكية، يؤذن لنا بها بحار قـديم مازال يخرج أسنانه ويلعقها ثم يخرج بخـارا مـن خرائه ويتبول بعد (لط) عجول، وصـوف المـاعز يتكرمش على ورك متهدل لأريكة خـشبية، كنـت أستغيث بالأكبر منا وأُذكّر الجميع بالثمن المصادر، المطلوب، كان الضوء يشحب مـن فـرط انعـدام الأهمية والنهار ينقرض سريعا ويبدد شبابه، يتـرنح البحار القديم ويطلق نكات لا ضحك فيهـا ويـصيح غلام في نوبتي، يتحلل الخـدر ويـذوب معـسولا ويصبح المحسوس ملدوغاً والمدية تفر إلـى عنقـه المحزوز النابت ويصيح غجري بنا بأنه: هالك وأن رقبته أصبحت عجينة كان ذلك لونا مـن الـضحك وشيئا آخر من الرماد الأدمي، تفر أقدامنا الـصغيرة ويصبح النهار ملدوغا مرة أخـرى، تحـت إبطينـا يثربنا ملل جديد ونكحل أوهامنا بالترهات، إنه يأكل (السحالي) الرابضة في غرفة (المختبر المدرسـي)،

ألا إنه يفتح المخفي من بنطاله أراه يتجسس، اذهــب إليه، بحوزته القلاقل كلها، السفن الورقيــة، ســجائر للكبار، التبول على الجدول المرتقب أذهب إليه إنــه يخصب العدو، ويدق المسامير في بوابته العــسكرية إنه يرقب المعلمة الجديدة ..... أراهــن أنهــا بــلا (سوتيان)، إنها تفتح البياض، إنها لا تأكل الباذنجان أبدا ولا تدخل المرحاض ويتمهـل نـصفي، فأنــا الذكورة الواعدة هنا وهناك يسقط أخي مــن ظهــر دبابته الوضيعة ويصير دمًا من جديد !

تترك الأم نفاياتها في قيامة (السل) سليلا، لا مهرب منه، للقذارات الطبقية، للتمــرغ المــشبوه بــالعوز الأبوي وانتشارات مهالك لا بد منها، صــار ليلــي انتظارًا لمعجزة ذهبت آلهتها، تموء قطة مــصروعة في مجاعة الجيران بعدها، بقليــل ومنــذ ارتبــاك وجودي وضعف أسبابنا في البقاء وســوء أحوالنــا العقلية، الهلاهيل تترى، لاحت قوافــل (الملقحــين) تتبعهم صفوف من الطفولة المــشردة، عــن قــرب مريلاتهم البيضاء تشجع الذباب المــسرور بحقولــه المترامية الأطراف. (المــضمدات) المعبــآت فــي بناطيل من الكابوي، المجسدات لمؤخراتهن المتكورة المحصورة التي يحار (الفسو) أن يجد فيها مهربــا، تتوس إحداهن وتحرك كفيها كناية لمروحة يدويــة،

مفقودة، الحمير ترنوا إليهن، ورجـــال مـــن طـــين يتوعدون نصفا لامرأة ما هي إلا نصفا من رغيــف بائت كان ذلك في نهار مبروك لظهيرة الفقر وثنائية (الذات والتشظي) صار لي أخيرا كتاب لا امتحـــان فيه، وكانت الأم تفرز مزيدا من المـــرض المحلـــي بالبلغم، أسمعها تعوي قرب مدفئة شتائية، تقـــرفص عليها ملمومة، ومدعوكة ولا نفع فيها، يخفون القطن المشبوه بالأحمر ويدعون الشيخ (معتـــوق) يـــسلطن ويتفنن ثم تتقع عقرب في سائل أزرق ويذهب الديك الأخير للمذبحة الجانبية وتروى حكايات مبـــروكين مذبوحين بأيادي كفار عتاة أرادهـــم الله لنـــا عبـــرة ومعنى إلا أن بقاياي تصلى في(البتـــاوين) "١٣" فـــي كهوف من الطابوق ما زالت/ الطرز اليهودية للبناء الممسوح المهرب من تاريخهه الشخصي الشناشيل ما ادراك ما الشناشيل؟/ الطلعات البهية للمنازل الفارهة العمودية المسقية بالهواء الصحي في كل الفـــصول البغدادية/ الأرمنيات من النـــسوة العفيفيـــات داخـــل أوكار الدعارة الصارخة المحفوفة بالمخاطر/ يرتدين الجمال الموناليزي، البياض المـــصقول المـــوقر لا يجرؤ عليهن غبار! ويـــصير الجـــرح فمـــا ســـافلا ويشرب حضيضا بـــاردا زجاجـــات مـــن البيـــرة المحسوبة، وشيئا من السطوة المبالغ فيها لحلم يطارد

جيوبي النظيفة حفنة من الشرطة تفح علينا، احـــدهم دخل علينا، بجدية مسدس ربما أو لعله اشتباه موقوت ب(قواد) آخر رأيته بشاربين كثين ينفثان دخانا ثقيلا دخانا آخر يدخل بلعوم صغير يمتص نفاياتنا ثم يهتز المني فيـــه وتـــرتعش أوصـــاله الغجـــري، قـــال: طيييييييييط، والشرطي يطلب الدية الشرعية مـــن شعاع عينيها، الشرطي يتشرط ويكون عرسنا معززا ومكرما، إنها ترش البودرة الشائنة علـــى شـــاربيه، رأيته يبتسم ويصحح نقوده، عرفني قال لا يعرفني، قلت وكان صوتي قد ولى مغادرا، متماهيا إلى جولة مضاعفة مازالت تتكسر مثل موجة على حـــائط أو مثلي تماما يوم كنت ...شقيا في مضارب (الأرمن).

القسم الثالث

المرعى الذليل للرغبة

(المناقير الجائعة لا تجيد الطيران وتخونها الطبيعة)

الورقة الأولى : سفالات

على مزماري السابع عشر في بهاء مسراتي، رغم كل ذلك ، رأيت السماء تصفع وهذا الجسد غير مرخص به بعد.

ومني تتبع خطيئات كبار السن، على أثر إيماني بالقلق وذلك الرعيل من الصمت هدني مبكرا، هكذا هو الجدار الذي يطبق شفتيه وبالرغم من السيوف المشرعة وأعواد الثقاب التي اقتنيتها في سفالات العش.... فأنا لست مني بعد !

كلا... هو دافع آخر مشين عندما يأتون وبدلاتهم بيضاء وجلودهم أنثوية، إن يربطوا حواسي ويشبعونها ضربا، ثم يصبوا الكلام البارد المسبوك من أجل أن أسفح تحت أقدامهم وأنا أهذي، الهواء يزمجر هل يطلق سراحي ؟

الغيوم تقعد هنا ..في فناء الردهة المعتقة ذلك الوحش الكهربائي أعرفه جيدا عندما يعض وعندما يطير بأسلاكه المرهفة ويتساقط الشرر من جناحيه حينها يأتي المرعى الذليل للرغبة عندما لف أذني سؤال في معرض العاصفة حيث المساء يشيب.

من أجل فوبيا أدع ذيلي يرقص وأعراسي غير موقتة بالتصفيق إلا إن البقرات على درجة كافية من الوقار حيث كل ما أرغب فيه يعمد بالخوار وكل ما أرغب فيه يتبدد ويبتسم لماذا من أجل فوبيا؟

وبأي ذيل أراقص المأتم؟ وهل كانـــت أعراســـي إلا قطعاً من الضوء .....

تبرد، ماذا عن البقرات التي وضعت للمشاهدة خلف الزجاج ؟

وأخيرا من جعلني مقسوما مثل دودة ومظلوما مثــل قشرة موز تحت مؤخرة حذاء هكذا ؟

فليكن ..

الورقة الثالثة: السعير في المعنى

(أسفل البطن هو السبب الذي يمنع الإنسان أن يستسهل حسبان نفسه إلها)

فردريك نيتشه

شتان بين المعنى الأليف الذي يحلب عـادة وذلـك المعنى الذي أطارده بخفة الأرنب، لأقيم العزاء عليه بعد حين وأنا أتراجع مثل ثعلب يغلب ثم ينسى غرابة السبب، ينسى أن يجلب المنفى معه، متمرسًا خلـف حزمة من زمان مهيب أيتها الإرادات ما لك أبعد من الجنون جنونا، العقاقير تـتلمض المنـاقير، تحفـر متاهات الوجدان الإغريقي/ الحداد يصلي / وكـأنني أزيف البطولات الـشعرية وأرسـل ضـربا مـن الاغتباط والحرية السائبة في بهو الردهـة أكاذيـب أخرى له(logosl) لوغوس مشابه / لي أكثـر مـن تعدد، شريد ومكابر أقل من (أنا) مركزية حين يتقطع تصورا ما، ويملأ الفراغ سلالي من الأيام المـسماة المنسية هكذا نكسب العالم من قفاه ننام في مـرآة لا مرآة لها سوانا (نحن) الذين نتكرر فينا يتامى التشابه نفسه (الذكر والأنثي) بلا (آخر) غيرنا يؤكدنا (لنـا) أو ينفينا!

نحن الذين نتكلم (معنا) أليس كذلك؟

والذين نصغي (إلينا) إلى الأبد؟

الذئاب على الوردة تقطع أوصالها بالعويـــل نفــس الذئاب شاهدتها وهي تطير خلف فراشات بلاستيكية كالحة الألوان وأنا أرتشف قهوتي مثل ذئب متقاعــد آخر لم يجن من الورود غير (عواء) الوردة الإباحية تصلي النار وحدها هي التي ترغــب فيهـــا لكننـــي سررت وأنا أنتزع حلوى الجلد قابضا بيـــدي علـــى عري مباغت اللوعة، أن تولج يا للروعة القبيحة أن تو .... ل ....ج

صارت مخربة بعد قليل من الحـــب يـــبس جلـــدها وتشقق قققققققققققققققققققققق مثل تـــصوبن ملمـــوس، كانت الأنثى تغتسل لتتسى، كنت أراها من ثقب الباب لكي أشتهيها أكثر .

في مصحة (ابن رشد) شتاء عام ١٩٩٥ كنت أتناول الطعام الرسمي المقرر لظهيرة المرضى من يد طاهية لا تكره الذباب كما لو كانت أميرة توجت حديثا.

جلست على طاولة بيضاء شاحبة قليلا وبجواري نافذة بيضاء أكبر سنا من الطاولة العجوز، وهذه الأخيرة لا تعني شيئا إزاء عمر كنيسة (حزقيال) "١٤" حين كنت أسمع جرسها السمين يختص فتطير العصافير الجبانة إلى سماء أخرى .

لم يكن هناك عمر يضاهي عمر الهواء المبذول والذي ما زال يتنفس بجدية هواء مر، دبق، مشحون بغازات الردهات الداخلية والأسرة المشلولة والجدران البيضاء تعتليها مصابيح كثيرة معطلة ولا فائدة منها.

ولا فائدة تذكر للحديقة الخلفية المخصصة للنزهة المؤقتة وكنت أسميها النزهة الذبيحة حيث أجلس على أرجوحة حديدية صدئة أراقب نساء مريضات هادئات شبه نائمات، نساء بملابس مجازية، نساء مسكونان بالمكان، نساء هن عبارة عن امرأة واحدة. يسرق الليل بظلامه الشرعي الطاولة الشاحبة، سيدة

الذباب، النافذة المحكومة بجرس الكنيسة، الهواء الذي لم يطلق سراحه، العصافير في فزعها المجنون، السماء التي مازالت تطير، المصابيح المؤجلة، النساء في وحدانية المرأة، ثم الليل نفسه الذي أكل نفسه وشرب الظلام حتى الثمالة ثم استحال العالم بكل ما فيه إلى نزهة ذبيحة وهكذا رحت أسمع النداء مرة أخرى وأفتش عنه بحرية أو بلا حرية لا فرق .



القسم الرابع

Daimon "١٥"

(إن تخريب الشكل هو الخيار الوحيد المتبقي للكتابة)

لدي من الذكريات الوضيعة ما يكفي لترويض إلــه نثرات من صوديوم السعادة / الحانات التي اسلمتني خطوبها إلى ابتهالات مــن نقيــع الــورد بالنبيــذ، الشماتات النظامية والأرز الشحيح الذي يأكله النمــل في قذارات زنزانة عراقية، صرت منزوعا من فكرة الكرامة البشرية منخورا من حضانة الجسد وهشاشة أعصابه، وسوء تربية الإله له، مجرد سحابة دخــان في ذاكرة الجلاد، الموظف أكثر تعبئة من الفـضيلة في ميزان من عورات الكلاب وصولاتها الشيطانية / أقصد الكلام عن المربع المتروك في ظهيرة المكان / الطائرات الحربية تقصف السواتر المدنية / رأيــت دخانا يهرب من معمل مجاور/ جثث تــشوى علــى قارعة الطريق، كنت أختلس النظــر مــن الطــابق العلوي في دار ابن رشد للأمراض النفسية / ناشطا كنت ومدوخا (بالأرتين) "١٦" (وحبات) الفاليوم تفور في مثانتي / كانت الحرب تتراقص مثل أفعى مــن الفسفور، كنت سعيدا وأنا أشاهد الدمار يلحس المكان ولا يجرؤ علي الحرب الجنونية من قال ذلك؟ حرب أم أشباح من الورود تؤبن / كنت أمرر لساني على

جلد الزجاج وهو عادة ما يرتجف ما يتفـرج مـن الجانب الأخر!

لافتضاحه المرهوب ولكن الثابـت قـرب الرحيـق الممزوج برائحة اليود المفروض صباح مساء، أدير منقار الراديو الصغير المضمد المرضوض مـرارا، وأسمع عربات معدنية تقترب من الردهة الخاصـة حين كنت

محنطا ومحظوظا وغير آدمي بعد، أصغي للعربات تدفعها مؤخرات ممرضـات عـوانس منزوعـات السوتيان، وذيولهن مبتورات، يتركن عيون المرضى مفتوحة تشرب بقاياهن من اللحـم البائـت الطـري المتروك سهوا خـارج أزراره وداخـل الفجـوات الإيجابية لرغبة مرحاضية مازالت تتفقد أصولها

- (شفت البطة؟

- إي إي

- شفت الزرورتخبل

- تخبل هواي

- شفت البطة

- إي إي) "١٧"

أرى بياضها السمين ينبعج منعكسا علـى بلاطـات موزاييك الردهة الممسوحة جيدًا، انكباسا مربعاً آخر أراه تحت، أي تحت آخر عندما نفرغ شـحنة مـن

الدواء المرغوب جدا وننبح ليلا ونساعد الظلام على ابتذاله المطرود من عقل المدينة .

أنا في (ابن رشد) داخل باطنه.. المستقيم بين أسنانه الشائكة، أنا هنا مع الملائكة الصغار الـذين فـروا سعداء من أسوار العالم، كنت أقلي الأسئلة الطازجة وأعب من (السيكوتين) "١٨" المهرب وأتجنب العقاب المتمثل بالعودة إلى الخارج المجفف الملمع المطلـي بالفراغات الكونكريتية، وزحمة السيارات الزاحفـة، يوتوبيا برامج الصيد الكحولي، التـذمر مـن أجـل إخفاق مؤكد في الحصول على فلس إضـافي يزيـد كاسي عمقا

– هل كنت ثملا ؟

– نعم لقد شربت وشربت حتى أصبح عنق الزجاجة عمقي العنق نفسه هو الذي استعانوا بـه لطرحـي أرضا على كتلة من الاسفنج المضغوط الذي ضرط تحتي وصرت بدقائق معـدودة معرضـا لـصدمة كهربائية اعتيادية، صدمة نوعية، صدمة تعيد الوعي إلى نسيانه المؤقت المنشود .

الصدمة تغفوعلى صدغي ويذبل الـورد وتـرقص جفوني على شرفة من سحاب مدلل يجر أذياله فـي روحي السائبة، المركونة، الشتاء يمطر في ذاكرتي، السرير يئن حالما بي تفقدتني ممرضة، غراب يفرش

ريشه على مبنى مجاور ويحــرر خــواطري عــن السحر والبارود و(الحرمل الشرقي) تقيئــت، وتلــك علامة سيئة وخزتني ترجيعة هواء حامض، هكــذا ينزلق الصحو من قبضتي مثل تدحرج بالونة ربما أو انكسار موجة في فنجان الأوقات التالية جديرة بــأن تحصى / العبث الفكري / النوم في العسل / الملمس الحريري لفراشة الضوء المشعشعة، تترك أجنحتهــا الوردية تقبل فم المصباح وتهيم به، كنــت أســترق السمع إلى أمعائي، أنا من طين حري على الأغلــب من ذبذبات فيزيائية أو ما يشبه المشي على المــاء، صرت بلا اسم أخيرا، كائن غير مفكر به بعد كــائن كامن في الخروج بعدي، أمشي في الأســواق أبيــع الحكمة في سوق (الوراقين)، الوجود صورة أخــرى تمر في بال شخص آخر سواي / شخص من هــو؟ من قال ذلك؟ لا أرى في النوم فارقاً يــذكر مــع أن الشوربة الباردة مازالت متماسكة ورائحة الجوع مــا زالت تفور، مازالت؟ هل يعقل أن الباب نفسه هــو الذي مازال مغلقا؟ الجدران تتمــوج بفعــل العــادة، زنبور فضي اللون يدخل بلا استئذان، نظراته طبية ووجهه طولاني محفوف جيدا، رعديــد، وحقــود، وشامت ما الذي فعله اليوم بعصير الكهرباء؟ وكيف يمكن توفير الامتنان المطلوب لفكرة المرض؟

ترى هل كنت إنساناً لطيفاً رأنا أصعق، وأنا أرتجف، وأنا رفيف الكهربا في دمي وهو يتفجر!

لا بأس كان ذلك حكرميا بل زائـد عـن العدالـة، المشوى الذي تعرضت له مرات ومـرات لأسـباب طبية جدا، صرت ممنوعًا عن الوجود، صرت آخر، لعقت الأحذية الرسمية وأنـا أسـحل إلـى المنفـى الانفرادي الضيق السمعة.

– تفو

كان ذلك قانونيا، قالت لي فتاة مـن لحـم ودم لهـا نوعان من الشفاه إحداهن ظاهرة للعيان:

– تفاحة في اليد أم تفاحتان ؟

تفاحة واحدة تكفي، يا للتفاحة المسكينة التي قدر لها أن تفجر لنا الخطيئة كلها وتجبر(نيـوتن) العجـوز على اكتشاف جاذبية أحلامنا المهبولة، تفاحة واحـدة تكفي، ويرقص الورد في عينيها ويـسكب الـضوء دلاله الغامض على مسرح الجلد الانثـوي الغـالي الثمن، كنت محشورا داخل فجوة ذات جدران، كـان ذلك هو الإنسان، إنها لحظات عصيات عن المعنـى لها طعم من إستبرق ألوانه هه هه ههاء الأمر نفـسه يساعدني على التحمل، ساعات من الرعب المركز، جرعات لا بأس بها من اللوثة المشتركة وأعـادوني الى غرفة المرض وهذا توصيف لما رأيت خـارج

عيني .. (كنت محشورا في زاوية الغرفة المربعة الفقيرة الأثاث، السرير المعتاد مربوط بعادته الموروثة جانبيا، المزهرية الصناعية يجتمع حولها البعوض وكنت أفتقد الحصانة اللازمة للحصول على فرصة التطلع من النافذة الموصدة دائما كانت اسناني تصتك علي :

تفاحة واحدة تكفي !

ولم يتح لي ذلك المضمد الأهبل مهربا، قال عني إنني عضضته.... لا والله لم أفعل لم اكن لأصنع ذلك فأنا كما ترون بلا أسنان، الكهرباء أكلت أسناني وكنت محسوبا على الفضلات المنطقية من قبل لا (تكمل

لا أكمل

لا)

وكان الموت في انتظاري على الجانب الآخر من المرآة، المرآ ة أم المرأة؟

المرآة، المرآة اللاغية على الأغلب ،هم مازالوا يتصورون الحياة قابلة للتصديق وهي عادة من عادات الموتى، مَن مِنا يجرؤ على اختبارها من الخلف مثلا أو على سرير الراحة أو على أي سريرآخر من لحم ودم!

(٢)

يتركون الجوع يجوع ويشبع من أمعائي، الركلة الإضافية الأخيرة أطاحت (الميتافيزيقيا) من عرشها اللا متناهي، كنت ما زلت قابضا على تمردي الوهمي، أشرب عصيدة أفكار رامزة إلى المستحيل، أصغي إلى حركة الجرذان الراكضة والحرب تجرب ما تبقى، ما تبقى يشتمه الشعراء، البيض المسلوق كان فاسدا ومؤخرتي متورمة وثقبي حزين الإرادات تسرق أنفاسي من أجندة المصحة المصاحبة للتهم الصبيانية الخرقاء إنه يغرق في رأسه هل رأيت ذلك؟

وكان ذلك ينبوعا جديدا، رماية غير موفقة وابتلاع لفكرة مولودة من أحشاء (سقراط)، جاءتني زيارة، عدد من أصدقائي الخلب، حزمات من السجائر والأمال المسكونة بالبراغيث، وكانت مضبطة التوقيف توقع في الغرفة الأمامية الرقم بلا نعم، الرقم المرقم بلا نعم وحشرت بغرفة مربعة بسرير حديدي ونافذة ذات قضبان، وصاحبتني ممرضة قصيرة بحجم ساقي، وكان ذلك مناخا آخر للشعر والغانيات من عطر الكلام، الجمال المرمري يلحس مرآته النصفية، الضوء يسرق الفراشة من الطبيعة ويحط سجان عليّ من أجل عذاب تاريخي لا مهرب منه

آتيه في آتيه، أراه يخيط جوربيه في احلام العسل والقمل ويشخر في جثتي المتحركة.
هل رأيت الغانيات في مراهقتي؟ هل أكلك الذئب ذات مرة؟ هل شربت القهوة المرة داخل ضريح مؤجر؟
كانت هناك أوقات لا صحو فيها تدب في الزنازين العسكرية الممحاة عن الرؤية أوقات نترك العدم فيها مرتبكا من غيابه الغريب (ولأن روحي فاسدة كان جسدي أكثر اتساعا من ضريح وحريتي كل ما يلزم عصفور في نطاق حوصلته النظم البرغوثية والأمل المأمول).

القسم الخامس

(الضحك نوع مألوف من الألم وفيه ترويض مـــشوه للعالم الحزين) أرى أن برج مخي طـــار، الـــشاهدة القبرية تخط النهايات، النهايـــات الكافيـــة لتقلـــيص حجمي المناسب لهذا الفـــراغ، ســـدو علـــيّ نافـــذة اللصوصية وحرموا رضاعتي المتوقعة من (الأرثين) صار العالم ساكنا جدا بلا هـــذيان (الأنـــا) (الأنـــا الأعلى) و(الهو)، الأنا الراقص في البريـــة، الأنـــا الأعلى أعلى مما يجب، و(الهو) هوة إضافية إليـــك عني يا عالمي اليتيم، أرضع سطوحك بعيـــدا عـــن الأمطار، أنا خارج الزمن المهني، خارج من خارج أكبر، ينكشف الله في هذا العراء السرمدي، حصلت على نصيبي من الاستعمال الآدمي (صابونة مستعملة /شرشف لمريض مات/ ثلاثة أرغفـــة مـــن الخبـــز الأسمر/وورق مدعوك غير صالح للكتابة وماشـــئت من مجانين هذه الردهـــة المراقبـــة جيـــدا) شـــارع الصفصاف المجاور لردهة السجن هو متنفس لقدميّ في المرواحة أمنح نفسي وقتا آخر للمشي والتـــرنح هوينا هناك، الشارع يخلو من نزلاء المارة وأنا أفكر بنصيبي التعسفي من الحكم الحكـــومي لا أعـــرف أفكارا اخرى غير جنون المراقبة الطبية، سوى أنني متهم وقاصر عن المسؤولية، أنزوي عنـــي قلـــيلا،

أشاهد لعبة الدومينو في غرفة مريض أقـدم، أحـك أمعائي بقرص فاليوم (F10) أراقب انـسفاح جـسد فتي على مثله.

(ندوع) '١٩' لا ينام، عينه متورمة وفمــه مغلــوق، جلبوه ملطخا بدم شقيقته التى قتلها بعد أن اغتصبها، يجلس قبالة الجدار الداخلي لردهة السجن ويحــسب أسراب النمل المارة قربه، بأمان يصاحبني (فالح أبو الفلفسة) هكذا يكنى هنا ويفلفس معي، الوجود غيــر موجود بعد الحرية امتثال للوحشية الأولى، الله اســم آخر للعدم الحي (عدمنا الأصلي)، النمط المنطقي هو التعامل العقلي مع العالم، الفلــسفة هــي أن نوســع الطريق للموت وأن نقبل فكرة عدم معقولية الحيــاة ويخلص من ذلك إلى اخراج كتاب مهلل قــديم هــو (تاملات ميتافيزيقية لديكارت علــى الأغلــب) ثــم يرقص على مسافة مني ويقول(أنا أفكــر إذن أنــا مجنون!!)

-هه هه ههههههههها

لم يكن كاذبا بذلك التفكير، أعجوبة الكــائن وســره الخفي وطاووسه الشرعي كما لم يكن أقل صدقا من موته منتحرا في الحمّامات الخلفية منتحرا باصــرار عجيب، قطع شريانه الذكري وشنق نفسه، بعد ذلــك كان يرى أكثر مما لديه من حواس، كان يفكر بالظلم

الإلهي وهو يرفض تناول طعامه، حملوه في بطانية قذرة واستقر أخيرا كأي عاقل في ثلاجـــة المـــوتى، كتبت له أغنية مطلعها....

(أيها الذاهب بشرى للجنون
إنما الموت جمالا في سكون
لن ترى في القبر أرضا جاحدة
إنما القبر إنسانا حنون
لا تبالي في الأعالي
إنما موتك اخر ماتراه من عيون)

التهمة تهمني حد أني لا أطيق الوجود دونهـــا، فـــي الطابق الثاني صار لي غرفة حقيقية مرة أخرى أنام على سرير مسرور، ورد صناعي عتيق يطل رأسه من زهرية بلاستيكية، النهار يعج بالسابلة والزائرين بأيديهم المشغولة بالأكياس الضرورية، يـــشعرونني بسوق داخلي للمصحة المباركة المرغوبة، التعاســـة تلهو مجردة من ملابسها الداخلية، إنها أيام خالية من عمقها الطارىء من أسنانها البلهاء.

ارتديت بيجاما نظيفة وشربت شايا باهتا لا بأس بـــه في قدح بلاستيكي لـــين، تريـــضت فـــي الحديقـــة المركزية وتذوقت نزهة كلاسيكية وكـــان علـــيّ أن أعرض كما لو كنت حصانا مريضا علـــى طبيـــب

رسمي، جلست على مقعد طويل اســتلقيت وســويت عنقي على مسند عريض قال لي الطبيب ماذا تتذكر من طفولتك؟ فصرخ طائرا بري في كهفي وتطايرت عطور ألوان كالحة، روث بقري وقن الطين للدجاج في غرفة النوم وضوء فانوسنا النفطي يسخم الليــل ويطوي أحلامه وقطرات مطر تتهدد السقف النخيلي المتماسك بقوة الأحلام وحــدها، تــورم الخــصيتين المقروصتين بهمة (أم الأربعة والأربعين)!

- أهذا كل شئ؟

نعم هذا هو كل شئ؟

وماذا عن الحب؟

- آه نعم ذلك يعني الكراهية المخففة وما شابه ذلك، الحنين الجسدي لبنت الجيران، كنت أرى الفراغــات داخل الثياب المنزلية الرخيصة وزوائــد مــن لحــم محرم، كنت أميل لتناقل الصور الإنكليزيــة ســرًا، وكان الأثاث الملكي يعطي هذا العالم وجودا مستحيلا لا يوجد سوى المستحيل، المستحيل الــراكض فــي البعيد، الراكض هو الآخر، الحرية هي محاولة فهــم المستحيل او تقسيطه، الكون يشخر ويصفر ويتمــدد على فراغه الشابع بالأسباب والمسببات من أين إلى متى ولماذا؟ صرت شامتا بالاتجاهات: بالأين أكثــر ربما بالحلم المحلي، ربما بالأبد المؤبد ربما بالرقصة

المترنحة المرعوشة، هل اخذت كفايتك مـــن ســـلة التفاح؟

كلا هو المرعى العجول لذئب النعاج للـــروح طعـــم التراب، للروح لون الغجر ومواسم الباقلاء، للـــروح زجاجة البلّور ولون السم في الحليب للروح ...روحا من حجر وماء وطين وسنين.

القسم السادس

أنا لا أثق بالشعر إلا عندما أراه، لن تخدعني اللغة وحدها، لابد من جمال أبله يريني ماتبقى من نعيم لن أسلس قيادي كدابة تتكلم أنا أبارك كل ما هو عصي على فهمي وأعني بذلك الجنون والفلسفة ذلك أن الجمال نصفه حلم والنصف الأخر مرحاض الجمال الذي رحت أنعيه منذ الدوزانات الأولى لفكرة انعدام السبب، يوما ما كنت طاهية للمعاني السرمدية، ببصق فمي الحبر على قرطاس العالم البهي، المشرق، هل تريني الجنون نفسه .. مرتين؟!

الأرض وقفاها الشمس وعيناها في الماء، الذات البشرية المنطقية المنحوسة وأنا لمام معصيات، انتهاكات دروب ووصلات غناء، كانت المصحات مازالت مشرفة وطيبة ومسلوقة بالماء والديتول، الأجنة الوارفة المخصبة الممزوجة في صيدها تتلوى في أمعاء الخليقة، السماء تراها بلا عيون إلهية بلا كلمات حتى بلا ألوان أخرى غير الدم الذي يسيل مثل بيض فاسد،والدم نيئ مما يساعد على الهذيان مع أن الحروب المجازية ما زالت تراهن على توحيد مطلق جديد والبخور يهرب من منقلة نحاسية في دار (هبل) المبجل السعيد والصحراء واسعة الفم متكلمة

وفصيحة، هل لي صولة أجهلها في تاريخنا الوثني، في انتشاء حلمه الصحراوي، أغاني الرعاع تمــنح القمر عطرا بعيدا

القيثارة من هي؟

من هو الحكيم في المهزلة؟

وكيف كانت الجنيات آدميات ذوات حظوة ونفوذ؟

الدرس الاول في آتيه... الوثنية العميقــة والــشعر القبيح الإشارة... العبارة والصمت السماوي الــدم، الدم، في الدرب السري للجرح الحي وكنت مجنونهم الغارب في البرية، أمتطي سعالي ولي ســعفة مــن نخيل أقر بها سعيدا عن سواي من الآدمين على غير مثال وعلى غير عادتي فــي المعقــول الجيــد أرى الأشباح عارية من ثيابها والحشرات تجالس بعضها مثل خربشات أميين إلا أن الكتابة هــي الخطيئــة الأولى والقلم أول القتلة في تاريخ الظلام وما جــاء بعد ذلك كان ذهابا متأخر صوب مــضارب الغجــر الرحل، مشيت يصهرني وجعا من أثر فؤوس ملائكة مؤجرين وأمي الوثنية الباهظة الثمن تصلي لكل آلهة الطين المنحوت اليابس (اشفه) مــن فــائض العقــل وأدخليه في القيلولة (اشفيه) وشففيه وشوفيه بعينيــك وشفتيك وشهوتك المشهية المحرمة المرغوبة بكــل وثنيات الآلهة بكل آفاق المريدين في ديونونتنا، نيابــة

عن الخطايا والمنايا وشهويات أجدادنا (إنمـا غـاب فتدلى وعرف فتولى) وما كن عنده من النوايـا مـا يكفي لغباوة أصيلة، ضميه إلى حروفك الـشيطانية وردي عليه غطاء عقله فلا يرى أبعد مما نحن عليه، النسوة الصحراويات يشققن القماش عن صـدورهن فيخرج الحيوان الأبيض الرجـراج وأرى الفتيـات منهن يمعن بالشق واللطم والرقص وبعضهن تبـالغ بالنوبة والصرع المهين فينقلب الساق إلى ارتفاعـه ويصير اللحم معروضا إلى الشيطان يرنو إلى لـذه موؤدة وحرام رصين، الجنون يتأكد ويثاءب الصمت في الصحراء ويقترب (القطا) بلا حذر متسولا فتاتنا من الخبز والتمر وهذه معجـزة، ويخـرج الكـاهن (اليهودي) من غاره البعيد، تسيل عينيه على عريهن البابلي ويدمدم باللغة الأولى والمعنى المعين النابـت في إشارات الكون والكتاب والناموس الغيبي سـليل الغاز الحقيقة ويهلهل للجنون هلولوليا ويدم دم الدمام دم.. دم ويفقئ عيني علامـة الـصحة واسـتعجال الشفاء، رغبة أخرى النسوة كلهن يخالطهن شياطين حطت عليهن من جزر بعيدة والكاهن ما زال يصغي إلى ناموسه السرياني جالبا الأبدية إلى مواسم الجنون وحصاد العقول وأوان الدق على الدفوف من أجـل

مضاهات ربيع العالم البهي الراقص في الصيرورة والضياع الشعري.

عدنا من روابي الجنون، ومشارف الكهان، من التخوم البعيدة خلف صحراء لمسنا قفاهـا وشربنا سعير رمالها، الأشواك السامة لا تبدو كذلك في مواسم الجوع والمهالك، ما أن تبضعنا حرية الاسم والمسمى و اللامسمى حتّى صاح بنا جنون آخر مرتديا خوذة فولاذية ومعلقا نياشين مرهوبة لا ندري ماهو ثمنها؟

وصار اسمنا محرما علينا، وغير مسموح لنا احتضان الطرقات، لم تكن حريتنا بعد حرية الكلاب السائبة السعيدة وكان ذلك أفول الجنون الذي لطالما تبضعناه من الآلهة والجن والشياطين (إلى المحاجر ..إلى المحاجر)، والقوم صاغرين يدقون طبول الحرب تحوطا من أجسادنا الهزيلة المكدودة وخيوط من الإسهال الدموي تخط خلفنا وتترك جيفنا مكشوفة (إلى المحاجر.. إلى المحاجر) مستنكفين من الرد بالمثل، حيارى من بؤسهم البشري ولوثة عقولهم المزيونة، ونحن نحصي الخارطات السرمدية على جلودنا المتسخة بحواس وأشياء أقل شأنا، يا للهول المجنون، يا للسعادات العدائية يا لهم من فتية

مندفعين لقتل أنواعنا من حشرات مفكرة ومن أجساد لا طعم لها ولا راحة.

كان الوقت عجولا مثل برق، وزوبعة لا محيط لها تتربص بنا وتبخر حبات العرق على جباهنا الملمومة مثل أوان حزين صرنا نؤمن زنازينهم وحساءهم من العدس البائت، وحلت علينا استراحة قصيرة بعد مسير طويل، لا أتذكر سربه، تتمشرق الشمس وتسترد دفئا نافرا من حواسنا المخربة المنهوبة، كانت سياط تمرح على أفخاذ جلديها، وكانت هذه أعجوبة الجنون وهدنته الكبرى وهذه بعض انتكاسها.

هل تركنا عقولهم خلفنا كل هذه المسافة؟ ومن أية رغبة لها لون اللهب وناره المقدسة المكابرة كانوا يصفون لنا كنوزهم من المعرفة الورقية وأشباه أسماعهم تردهم غالبا من كهوف الحكماء يرطنون بألسنة صوفية وسمعية ومرئية ونحن الذين ما زلنا نشرب حنطة مدقوقة ومنقوعة بماء ساخن ترى من نحن؟

صففنا بعضنا البعض، تريثنا قبل الصلب أو الحرق أو الخنق والتقطيع إلى أشلاء، وصاحت السماوات أخيرا: مزيدا من الدم لسلام الأرض لا... سوف يضعوننا على عربات مناجيق، ربما... سوف يسوقون لنا الأسود لنسمع زئيرها والوشق الذي

ينفض مخالبه، هو كذلك لونا من عقابهم ولكن ما بالهم يجلسون على بسط فارسية مطرزة بلعاب الأصباغ وكبيرهم يتجبر رأسه بأطوال قماش من الدمقس الدمشقي وله جواهر تحتفظ بالفجر في عز الظلام ويرنوا نحونا صقر ملجوم العينين، كأنه يتسمع إلى جناياتنا المخبوءة بين أضلاعنا المحسوبة، سوف ينالنا قسط من الاستجواب، امنحوهم مزيدا من الحنطة المدقوقة وماء ساخناً يفور في جوفهم صباح مساء، اه إنه اللهو أيها الصحاب، اللهو بالذات الملوكية وافساد الأسرار الرفيعة المجلوبة في رقاق ملفوفة قادمة من الهند والسند على حدب جمال مجهدة مسورة من بطونها أرأيت أن (الألف) و(الجيم) و(الواو) و(النون) و(النون) هذه هذيانات، ابتهالات، تماهيات وكسرات إشارات وكأنا كنا قبل ذلك هباء وهراء وخواء لا... إنهم على دراية لا مواربة فيها من أننا هنا بين مخالب المعنى وتخرصات العبارة سوف نشيد لهم قلوبا من النحاس المطروق فيافي من السعادات نفسها، عيوب من العقاقير المخلوقة للوقاية من الخيال، الساعة التي نتمسك بها يوم ينكمش المكان على نفسه منصهرا وساقاه ترفسان بقايا الذات المرتشية مثل ضفدع في طريق الأفعى. هل كان لنا طريق؟

القافلة يصر حملها، والجلادون يلاحقـون ضـلالهم المبصوق على الرمال حين صار موعـدنا معلومـا (عند مضارب الفجر) كلا ..أسفل منهم بقليـل فـي الأسفل تموء الرغبات وتترك حمرة خفيفة على وجه ملكة النحل الأدمي، يسامحنا ربيع وترقص لنا الوردة وهذا حقل من القمح الممشط المحسوب، وصـفرته تتمسك بوجوهنا، وما زال مرضانا يزحفـون مثـل اليرابيع الكسيحة حيث يشم علـى جلـودهم شـعار الشمس والبحر والشمس والزعانف الملتاعـة فـي شباك الصيادين الموضـفين فـي قاعـة الـدرس، في العرس المسروق فيما تبقى من الأوهام النرجسية ولعنا المخيف في السؤال المبسوط على رهانه، على أثوابنا البالية نكتب ونستتب ونسكب حزمة أخرى من ضوء المعلم الأصلع المصنوع، لعلنا وصـلنا إلـى رعشة الموقد في شتاء الطبابة، العرابـة، الـسيمياء البلهاء ويوسعون لنا كيا على جلدة الرأس وفروتـه تفور ونصلى نـارا ذات لهـب المراقـد الطينيـة، الوصلات الرائعات لتوهاننا الخفيف بين الـصحراء والمجد، وذلك العذاب المهووس بنا يتكالـب مثـل زنابير كبيرة الحجم ودموية، نساء الحناء من بـاقي القبائل يرقعن رؤوسنا المثلومة من الكي والـصليل ونحن نسمع الماصول الـشرقي الحـزين، مـرات

ومرات، ومرات أخرى يأخذنا العفريت إلى رعشته الكبرى ويتساقط مني رائب من خصيتي حمار متوتر ومعتوه وتهلهل النسوة إمعانا في البداوة المخـــصبة التائهة العريضة مرات ومرات، وكأننا ننساب مـــن باقة الهواء مسلحين بالتـــدخين البـــاذخ، والخمـــور تحيض في أفواهنا الدرداء المترفعـــة عـــن الكـــلام ويكشفون عن وجه (العـــذراء) يلطخـــون وجههـــا بالروث والقبل ويشاعون أن يكون ذلك العيد نكايـــة باحوال الطبيعة حيث الحلم يأكل ما ســـبقه ونتـــوج جنوننا إلها بلا عقاب.

هكذا تكلم آتيه.

أنا لا أثق بالشعر إلا عندما أراه لا أحفظ من العـــالم إلا خطاياه، وحكمته الخروفية ولون وجهه الهـــارب في أحلام الشعراء، الماء الساخن والعربدات النارية وأصوات أسمع فيها موســـيقى الجحـــيم، ممهـــورا بالتعالي المناسب للحكمة الشريدة، منكفئا على وجهي أسبح بالا شيء، بالتوازن الخلقي بين المادة والطاقة السائلة في الزمان القديم وبيدي مقود حصان وبقايـــا زاد من طاسة دهرية وقدرية ومشرقية، هكذا يصبح جنونا ما كنت أراه تفانياً في خدمة العقل، اصـــفعوه ليستيقظ من تتاهيه، ليرى دوات جمال، هذا (العود

الأبدي المعقود في خصلات الكون ونثاره من النجوم والكواكب والأقمار الوردية المسحورة) .

صبوا ماء الرحمن عليه، جففوة بدم الغزال وأزيلــوا عنه حمقه المفيد، وكان هذا في مساء منزلي حــزين على أثر فانوس نفطي ذليل وضيق نفــس الله فــي غرفة الضيوف وشحة الدراهم فــي جيــوب أمـــي، والفاش يرفع البندول من الباحة إلى القفل ومن القفل إلى صندوق العدد حين كان الحب هو ركضا علـــى حائط كان هناك آتيه في المرعى الكوني، في وسادة على غيمة في الميقات الولبي لحشرة من هذه الديار، في السر الغزير للجمال المبارك بالحماقات الـــسارة، في العطب المنطقي، في اللوثة اللابدة داخــل تنــور يفور، في الثرى والثريا في خــط مخــربش علـــى شاهدة، وفي انسراع ضوء مهاجر وعماء من الماس، في مجرة ما زالت مجهولة، في دفء دار للعجــزة وطاسة حساء بارد، في مصحة معدومة، في اليسار في اليمين، في الحرية وفي عدمها، عند تخوم البحر ونوارس تظل بأجنحتها على أرباب السفن الغــابرة المعطوبة، في الهنا البعيد، في التو واللحــضة والآن المسروق الضاحك، في الحروف والإشارات الدالــة على صحرائها وانكفاء العقل علـــى عقالـــة ودابـــة معقولة ولا معقولة، في الصيد النرجسي، في النـــار

المؤودة، في الطلع والفجـر والحجـارة الجهنميـة المحروقة، في النقطة المنقطعة عن غيها والطلاسم والجماجم والعرافة والإنابة والسقاية، فـي الـصلاة الوثنية، في المعمدان والوعظ والسلطان، في انكسار حلم صبية تجتر حطب النار في كهف العائلة، فيما بين فخذين في الدلال واللحم والغنج الشرقي الدفين، في كل ما تبقى في كل ليلة وغيمة ومأتم، في اطلالة الكون على شرفة الأرض حيث تصفر الرياح وتبعث نذيرها.

كان هناك آتيه ولم يزل.

إشارات

١- نوع من الأقمشة الرائجة عند الفقراء في سبعينيات القرن الماضي في العراق.

٢- أسماء حانات لها تاريخ عريق على ضفاف دجلة في شارع ابي نواس.

٣- إشارة إلى تمثال الشاعر (أبي نواس) في الشارع المعروف باسمه على ضفاف دجلة.

٤- مجلات خلاعية داعرة تعرف بهذه الأسماء الشعبية في سوق المجلات في (الباب الشرقي).

٥- عادة يتبعها الفقراء في شرب طاسة من البول لعلاج الحنجرة بسبب عدم توفر الدواء وغلاء ثمنه.

٦- الشارة العسكرية للنظام الدكتاتوري المقبور في العراق.

٧- أكبر سوق لبيع الطيور في بغداد.

٨- كناية شعبية عن اللص المتخصص لسرقة جيوب المارة من عامة الناس.

٩- نوع من العقاقير المسكرة الشائعة بين المراهقين.

١٠- منطقة سكنية وتجارية تقع في قلب العاصمة ويكثر فيها حثالات الناس، وبقايا بيوت الأرمن، وكنائس شهيرة في الباب الشرقي في بغداد.

١١- تقع إلى جوار مستشفى (ابن رشد) في ساحة الأندلس في بغداد.

١٢- هو جني سقراط وكيف كان هذا الجني يحمل إليه إشارة semeion تبعثها إليه الآلهة لتهديه إلى الخير والصواب في كل الأمور، وإنه كان في حياته حتى يوم إعدامه يتبع ما تمليه عليه هذه الإشارة.

الإلهية (الفلسفة اليونانية -تاريخها ومشكلاتها تأليف :الدكتورة أميرة حلمي مطر-دار قباء للنشر والتوزيع- عبدة غريب-ص١٢٩.

١٣-عقاقير هذائية توزع للمرضى النفسين في المصحات العقلية.

١٤-ترددات شعبية للمرضى النفسين.

١٥-سائل يستخدم كلاصق ويستعمل للشم كمخدر للمدمنين.

١٦- كناية شعبية فولكلورية عن المجنون الطيب المسالم.

خضير ميري

سيرة موجزة ومحطات كتابة

بقلم :إسراء خليفة

- ولد ببغداد (١٩٦٤م) في منطقة (جراج الأمانة) إحدى مدن الفقراء في بغداد الجديدة، وتنحدر أصوله من جنوب العراق (الناصرية).

- عمل في الثقافة العراقية مبكرا ونشر مقالاته في الفلسفة والنقد وهو دون العشرين من عمره وكان من الصعاليك الشباب ومن حلقة (جان دمو وعقيل على وكزار حنتوش).

تعرض للتوقيف في مراكز شرطة السعدون والبتاوين لسؤ سلوكه وأثبت حضورا غامضا في المصحات النفسية العراقية كنزيل مزمن فيها.

درس في كلية الفنون الجميلة عام (١٩٨٣م) ولم يكمل الدراسة تعرض للاعتقال والتعذيب (عام١٩٨٦م) لأسباب سياسية أدت إلى إصابته بالانهيار النفسي حوله كنزيل إجباري في (مستشفى الرشاد للامراض النفسية والعقلية).

من (١٩٨٧م إلى ١٩٩١م) هرب إبان حرب الخليج الثانية من المستشفى واختفى عن الأنظار وأصدرت الجهات الأمنية أمر إلقاء القبض بحقه.

عاد للظهور عام (١٩٩٣م) بعد أن أصـــدر النظـــام الصدامي عفوًا عن الهاربين خارج القطر.

نشر كتابه الأول في الفلسفة (الأشكاولية والمعنى في السؤال الفلسفي) بمساندة من دار الأمد الفلسطينية في بغداد عام (١٩٩٣م) ثم أصدر عام (١٩٩٧م) كتاب (الفكر المشتت تعقيب على فوكو) عن دار الصخرة عمان.

تعرض من جديد لبعض المضايقات الأمنيـــة فعـــاد للنزول في مصحة (ابن رشد للأمراض النفسية) اتقاءً من النظام الـــصدامي وتواريًـــا عنـــه حتـــى عـــام (١٩٩٨م).

خرج وعاود الكتابة في الصحافة العراقية والعربيـــة في الفلسفة والنقد والعلوم الانسانية.

أصدر كتابه (الجنون في نيتـــشه) عـــن دار الغـــد العراقية بمساندة من الدكتور يوســـف حبـــي عـــام (١٩٩٩م).

أصدر كتابه المعنون (أيام الجنون والعسل الحـــرب على مستشفى المجانين)عن دار الـــشؤون الثقافيـــة

العامة بغداد عام (٢٠٠٠م)، وهويطبع حاليا طبعة ثانية في مكتبة مدبولي).

يترجم أيام الجنون والعسل إلى الفرنسية بترجمة للشاعرة الجزائرية رشيدة محمدي ويثني الشاعر الكبير (صلاح استيتيه) على الكتاب حين زار بغداد عام (٢٠٠٠م).

في عام (٢٠٠١ م) تصدر له دار الزاهرة في رام الله (فلسطين) كتاب نثري طويل حمل عنوان (صحراء بوذا) قدمه الشاعر مراد السوداني رئيس تحرير مجلة الشعراء ورئيس (بيت الشعر الفلسطيني) ويوضع اسمه ضمن (هيئة التحرير العربية لمجلة الشعراء).

ينجح في السفر إلى عمان عام (٢٠٠١م) ويبقى ستة أشهر يؤسس فيها (جمعية الجنة لرعاية المواهب المرضى النفسين والعقلين) وتنشر له نصوص نثرية وبعض الحورات في الصحافة الأردنية ثم يعود إلى بغداد يصدر عام(٢٠٠٣ م) مجموعة قصصية حملت عنوان (سيرة ذاتية لجمجمة) في دار الشؤون الثقافية العراقية.

يشهد سقوط النظام الدكتاتوري فيصبح رئيس تحرير جريدة (الاستقلال) من أعمال الوفاق الوطني وبعد أعداد قليلة يختلف مع رئيس مجلس الإدارة ويجلس

في البيت يكتب مذكراته المعروفة ب(تصريح بالجنون – رحلتي من التعذيب إلى المصحة العقلية).

تظهر بعضها على شكل حلقات في مجلة (المستقبل) التي يرأس تحريرها محمد عبد الجبار الشبوط تصدر (تصريح بالجنون رحلتي من التعذيب الى المصحة العقلية) بطبعة محدودة سرعان ما تنفذ من الأسواق عام (٢٠٠٥م).

يعمل في جريدة الصباح العراقية ويرأس صفحة (آراء) ثم يرأس الصفحة الثقافية ويكتب عمودا ثقافيا يوميا لا أكثر من سنة ونصف تحت عنوان (الموقف الثقافي).

يصدر مجموعته القصصية الثانية (حكايات من الشماعية عام ٢٠٠٦م).

يغادر العراق على أثر تهديدات صارمة بحقه إلى القاهرة حيث يتفرغ للكتابة والتأليف وتصدر له رواية جديدة تحمل عنوان (جن وجنون وجريمة) عن دار نشر (نفرو) لصاحبها الشاعر المصري محمد الحسيني يعمل الآن مدير تحرير مؤسسة (المتوسط الدولية للنشر والتوزيع) نيقوسيا- قبرص ومدير مكتبها في القاهرة.